

البنية التركيبية في روايات الإمام الهادي A
باب الحكم والمواعظ أنموذجاً

إيلاف محمد عباس

مدرس مساعد ، محافظة كركوك ، العراق

aylafalkwaz@gmail.com

**The Structural Composition in the Narrations of Imam
Al-Hadi (Peace Be Upon Him) : The Section on
Wisdom and Admonition as a Model**

Elaf Mohammed Abbas

Assistant Teacher , Kirkuk Governorate , Iraq

Abstract:-

This research deals with the study of the syntactic structure in the sayings of Imam Ali al-Hadi, peace be upon him, in sermons and wisdom, as the syntactic level is one of the important levels in studying the sentence, and the chapter of presentation, delay and deletion appears to be one of the most important elements of this level, as this research dealt with these two aspects in some of the sayings of the Imam, peace be upon him, so it dealt with presenting the subject and presenting the news, and in the chapter of deletion it dealt with deleting the subject, and it became clear to us through these syntactic aspects how Imam al-Hadi, peace be upon him, took into account the rhetorical aspects that these syntactic phenomena include, so he presented what is most important, and deleted for the purpose of brevity, and all of that within the consideration of keeping the speech understandable.

Key words: structure, presentation, delay, deletion.

المخلص:-

يتناول هذا البحث دراسة البنية التركيبية في أقوال الإمام علي الهادي A في المواعظ والحكم، حيث يعد المستوى التركيبي من المستويات المهمة في دراسة الجملة، ويبدو باب التقديم والتأخير والحذف من أهم عناصر هذا المستوى، حيث تناول هذا البحث هذين المظهرين في بعض أقوال الإمام عليه، السلام، فتناول تقديم الفاعل وتقديم الخبر، كما تناول في باب الحذف حذف الفاعل، وظهر لنا من خلال هذه المظاهر التركيبية كيف أن الإمام الهادي A قد راعى الجوانب البلاغية التي تنطوي عليها هذه الظواهر التركيبية، فقدم ما هو أهم، وحذف بغية الاختصار، وكل ذلك ضمن مراعاة بقاء الكلام مفهوماً.

الكلمات المفتاحية: التركيب، التقديم، التأخير، الحذف.

المقدمة:

يعد المستوى التركيبي عنصراً مهماً في مجال البحث الأسلوبي، إذ يعد هذا المستوى من أهم الملامح التي تميز الأسلوب، ويرتكز المستوى التركيبي على بحث عناصر الجملة والفقرة والنص من خلال الاهتمام بالبنية العميقة والبنية السطحية وطول الجملة وقصرها ودراسة أركان التركيب كالمبتدأ والخبر، والفعل والفاعل والعلاقة بين الصفة والموصوف والإضافة ودراسة ترتيب التركيب، لأن تقديم عنصر أو تأخيرها من عناصر التركيب يؤدي إلى تغير في الدلالة، إلى جانب دراسة الروابط نحو الواو والفاء وثم وما سواها من الروابط، وكيفية انعكاس هذا الاستعمال لهذه الروابط على الأسلوب، ولكل لغة بنية تركيبية نحوية تضبط قواعد استعمال ألفاظها التي تتحد فيما بينها لتشكل جملة متماسكة، وتتميز هذه القواعد التركيبية بخضوعها للقياس، واتصافها بالثبات مع إمكان حصرها لأن عبارة عن قوانين لغوية محددة.

المبحث الأول

مفهوم التركيب والبنية التركيبية

المطلب الأول - مفهوم التركيب:

التركيب في اللغة من الفعل ركب، ويقال أن كل ما علا فقد ركب وارتكب، وكل شيء علا شيئاً فقد ركب، وتركب السحاب وتراكم، صار بعضه فوق بعض، وركب الشيء وضع بعضه على بعض، وقد تركيب وتراكب^(١).

وورد في القاموس المحيط أن ركب الشيء وعليه وفيه ركوباً أي علاه، وركب الشيء أي وضع بعضه على بعض، وضمه إلى غيره، فصار شيئاً واحداً في المنظر، فيقال: ركب الفص في الخاتم، وركب السنان في الرمح، وركب الكلمة أو الجملة، وهذا تركيب يدل على كذا^(٢)، ومعنى التركيب في علم الفلسفة أن يتم تأليف الشيء من مكوناته البسيطة، ويقابله التحليل، وهذا لا يختلف عن المعنى اللغوي الذي ذكرناه، ولخصه أن المعنى اللغوي للفعل ركب يدل على وضع شيء فوق شيء مع الإجابة والإتقان وحسن الصنعة.

أما التركيب في الاصطلاح فهو ما يدل على الإسناد، أي إسناد اسم إلى اسم أو فعل

إلى اسم، وذلك موكل إلى المتكلم أو صاحب الرسالة^(٣)، ويتألف المركب من كلمتين أو أكثر لفائدة تامة أو ناقصة، ويتفرع التركيب التام إلى مجموعة من الأنواع الأخرى كالتركيب الإضافي والتركيب الإسنادي، والتركيب البياني، بينما يتفرع التركيب الناقص إلى التركيب الوصفي والتوكيدي والمزجي^(٤).

ويبدو لنا من خلال الكلام السابق أن مفهوم التركيب لا يختلف عن مفهوم التأليف، وقد ذكر ابن هشام ما يبنى بهذا المعنى إذ يقول عندما أراد تعريف الكلام أنه كل قول مفيد وأن أقل ائتلافه يكون من اسمين أو من فعل واسم^(٥)، كما يقترب مفهوم التركيب وفق هذا المعنى من مفهوم البنية، وكان القدماء يعبرون عن التركيب بقولهم بنية الكلام كما نجد في قول ابن سنان الخفاجي الذي ذكر أن ابا الحسن كان يسمي بنية الكلام على تقابل اللفظ وتكثير المعنى من غير حذف بالقصر^(٦)، أي بناء وتركيب الكلام، فهو يقصد بذلك عملية التركيب في الكلام وتشكيله على هيئة معينة.

كما أن الجرجاني كان يصطنع مصطلح البنية للدلالة على التركيب اللغوي، ففي حديثه عن الاستعارة كان يرى أنه إذا غمض تقدير حرف التشبيه الكاف فالأقرب هو الاستعارة، وذلك أنه إذا أردت تقدير الكاف بطلت بنية الكلام وتغيرت صورته^(٧)، وبالتالي فإن مصطلح التركيب يقترب من مصطلح بنية الكلام كما وردت عند الجرجاني.

المطلب الثاني - البنية التركيبية والمستوى التركيبي:

تتصل طبيعة المستوى التركيبي باللغة والنظام الذي يحكمها، ونظام مفرداتها الذي له أصول في تجاور بعض المفردات وارتباطها بموضع معين في الصياغة ثم ارتباطها بسياق محدد ترد فيه، ولكن عندما يقوم منشئ النص بتوجيه الخطاب فإنه لا يحافظ على كل ذلك وإنما يحاول تجاوزه لخلق مستويات في الأداء ترتبط به وتتم عليه^(٨)، وبذلك يدعو منشئ النص إلى تحمل أعباء جديدة لتجديد دماء اللغة وإمدادها بمزيد من الحيوية تكون كافلة تطورها واستمرارها^(٩).

وتقوم دراسة البنية التركيبية على مبدأ الاختيار، لأن نظم الكلام بعضه إلى بعض تسبقه عملية الاختيار، ومن خلاله يحدث التمايز بين المنشئين للغة، وهو اختيار وحدات لغوية تناسب المقام الذي يرغب المنشئ في التعبير عنه، وفي عملية التركيب يسعى المنشئ إلى تحديد موقع كل وحدة من صاحبته، ومراعاة ما يستتبعها من تقديم أو تأخير أو حذف أو إظهار أو إضمار أو ما سوى ذلك^(١٠)، وقد يخرق النص أحياناً بعض القواعد مما اتفق عليه أهل التركيب النحوي، وذلك من خلال ما تتمتع به اللغة العربية من حرية في ترتيب عناصرها بوصفها لغة معربة ليضعاف من طاقاتها الدلالية، لأن أي تغيير في مواقع الكلمات إنما يؤدي إلى تغيير في الجانب الدلالي وفي المستوى الفني للتعبير^(١١).

إن المراد بالمستوى التركيبي هو جملة العلاقات الداخلية والخارجية بين العناصر المكونة للنص، وإذا ما حاولنا تحديد مكان الكلمة في نظام اللغة بوصفها عنصراً من عناصر المحور الأفقي والذي يمثل في التابع الأفقي للكلمات في السياقات التي تدرس فيه العلاقات بين الأبواب النحوية ممثلة في الكلمات، والكلمة بوصفها عنصراً من عناصر المحور الرأسي والذي يقوم على أساس اختلاف الصيغ في المادة الواحدة.

وبالتالي فإن التركيب هو ذاته البناء بحيث يتعلق كل عنصر بآخر فيحدث الاتصال الذي ينشئ المعنى المركب أو المعنى التام أو المعنى المفيد أو المعنى الذي يحسن السكوت عليه^(١٢)، وهذا الأمر دفع بالعلماء إلى النظر إلى قيمة بناء الجملة بوصفها الخلية الدلالية المتماسكة بنويماً، ثم ينشأ

الوعي المتدرج نحو الأجزاء المركبة لها من الكلمات والحروف^(١٣)، فالبنية التركيبية أو المستوى التركيبي بنية أساسية مهمة في كل نص لغوي، ويعد المستوى التركيبي هو المستوى الذي تتمحور فيه البنيتان المفردتان، كما يعد مرآة للدلالة التي يتمركز عليها النص ويشترك في صياغتها السياق والمقام، ولذلك يجب الاهتمام بدراسة هذه التراكيب داخل النصوص لاستنباط الخصائص العامة للنص^(١٤)، وعند دراسة المستوى التركيبي في النص يصب الدارس اهتمامه حول العناصر المشكلة للجملة، وملاحظة التغيرات الطارئة في حركاتها الداخلية في الجملة.

إن المستوى التركيبي من أهم المستويات اللسانية التي وقف عندها اللغويون من أجل استخلاص أهم القواعد التي تحكم إنتاج الجمل والنصوص، ولعل أهم شيء أثار انتباههم في كل ذلك هو طبيعة التركيب اللغوي وكيف يبني، وتغير بنيته بحسب الدلالة والمقاصد، ومن هنا فقد رأى بعض الباحثين أن المستوى التركيبي من أنسب المستويات اللغوية التي تسمح للمرسل بتوظيفه لإبراز إستراتيجية الخطاب بشكل تداولي، ويعتد عبد القاهر الجرجاني من

أبرز من بلور ذلك من خلال توظيفه للتعبير عن القصد الذي يتوخاه المرسل^(١٥).

ويبدو من الكلام السابق الربط الظاهر بين المستوى التركيبي والبعد السياقي التداولي للمستوى نفسه، حيث توظف الطبيعة التركيبية لهذا المستوى وفق المرامي التواصلية التي تجمع منتج النص بالمتلقي، كما تبدو ضرورة تكييف المستوى التركيبي وشكله بحسب ما تقتضيه الأبعاد الدلالية والتداولية التي تحكم إنتاج الخطابات والنصوص، وهذا دون مراعاة شروط ابتدائية في طبيعة التركيب وشكله.

لقد اتجه الاهتمام بالتركيب مع البدايات الأولى لظهور التفكير النبوي مع الإشارة هنا إلى أن عبد القاهر الجرجاني قد أعطى ملاحظات هامة في هذا الميدان، ذلك ان نظرته إلى نسق الكلام وارتباط بعضه ببعض جعلته يتخذ النظم أساساً في نقد الكلام، ولذلك كانت الألفاظ عنده رموزاً للمعاني المفردة التي تدل عليها هذه الرموز^(١٦)، وقد كانت نظرية النظم التي جاء بها عبد القاهر الجرجاني إشارة مبكرة لضرورة الاهتمام بالتركيب واعتباره السبيل المفضية إلى المعنى، لكن من دون أن ننسى أن هذا المعنى تتنازع أطراف أخرى إضافة إلى طبيعة التركيب الشكلية.

ويرى بعض الباحثين أن مفهوم المستوى التركيبي ومفهوم النظام النحوي هما شيء واحد أو أن أحدهما يفضي إلى الآخر، ذلك أن كل لغة تعرض المعاني والدلالات بطرق خاصة ونحن نتلقى تلك المعاني والدلالات بالترتيب الذي يقدمه لنا الكلام، أي في الصور والأشكال التي يظهر فيها الكلام، هذه الصور والأشكال أو قل هذا التركيب والتأليف هو الذي يتمثل في النظام النحوي للغة ما^(١٧).

فالنظام النحوي هو الذي يضمن طرق وأساليب التركيب اللغوي وفق اللغة المعينة، غير أن هذا النظام المذكور يختص بالجملة لا بالنص، وعلى كل حال يمكن اعتباره نظاماً تركيبياً للنص، وذلك إذا نظرنا إلى أن الجملة هي جزء من النص.

ويعد المستوى التركيبي من مستويات البنية اللغوية المهمة ويتم من خلاله البحث عن السمات البنيوية والتعابير المختلفة والمتعددة بالكشف عن الوحدات اللغوية والتنظيم الداخلي، وأبرز البنى التركيبية نجد بنية التركيب الاسمي ودلالته، وبنية التركيب الفعلي ودلالته.

فالبنية التركيبية بنية أساسية هامة جداً في كل نص لغوي، فهي مرآة الدلالة التي يتركز عليها النص ويشترك في صياغتها السياق والمقام، حيث تتمحور البنية التركيبية في النص من وجهة نظر الأسلوبية البنيوية التي اهتمت بدراسة بنية التركيب الاسمي والفعلي ودلالتهما العامة، وتتم دراسة البنية التركيبية في وحدتها الأساسية التي هي الجملة، وهي بنية تتضمن ظواهر أسلوبية بإنتاج جملة من الدلالات.

المبحث الثاني

تحليل البنية التركيبية في مواضع الإمام الهادي A

المطلب الأول - التقديم والتأخير:

يمثل التقديم والتأخير عاملاً مهماً في إغناء التحولات الإسنادية التركيبية في النص مما يجعله أكثر حيوية، ويبعث في نفس القارئ الحرص على مداومة النظر في التركيب بغية الوصول إلى الدلالة الكامنة وراء هذه الظاهرة.

وقد اعتاد العرب على تقديم ما حقه التأخير لفضل دلالة وتمام معنى، وتأخير ما حقه التقديم للغرض ذاته، وذلك يكون عن طريق أن يجعل اللفظ في رتبة قبل رتبته الأصلية أو بعدها لعراض اختصاص أو أهمية أو ضرورة^(١٨)، وقد ذكر النحاة القدماء محاسن هذه الظاهرة التركيبية وفوائدها، فقد ذكر سيبويه أن العرب يقدمون الشيء الذي له شأن أهم عندهم، ويعنون به أكثر، وإن كان الكل مهماً عندهم^(١٩)، ويذكر الثعالبي أن العرب يتبدئ بذكر الشيء والمقدم غيره^(٢٠)، وبالتالي فإن منشئ النص يقدم ما كان يحسن تقديمه ويؤخر ما يحسن تأخيرها، ولا تقدم منها ما يكون التأخير به أحسن ولا يؤخر ما يكون به التقديم أليق^(٢١).

وواضح من اهتمام القدماء بقضية التقديم والتأخير على المستوى التركيبي أن العرب كانت تفعل ذلك للدلالة على ملكتهم في صوغ الكلام حاجتهم إلى إصابة المعنى وتحقيق الغرض، حتى أتى هذا المبحث في كلامهم وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق، ووضع في الموضوع الذي يقتضيه المعنى^(٢٢)، ولذلك يعد التقديم والتأخير أحد الوسائل التي يلجأ إليها المبدعون لاختراق الإطار النظري الثابت للغة لتحقيق أغراض متنوعة، وذلك من خلال منح الحرية للمتكلم كي ينسق وينظم الدوال داخل الجملة وفق ما يهوى تحقيقاً للتأثير الذي يريد تحقيقه^(٢٣)، بحيث يفسح مجال تصريف العقول وهندسة الأسلوب، فهو يمنح المتكلم قدرة على إيجاز القول وتوزيع الاهتمامات وتنسيق التعبير، فبالقديم والتأخير يستطاع المزوجة بين الأساليب والمفاضلة بين الأشياء والمغايرة بين التراكيب فهو يوسع القدرة على التخاطب^(٢٤)، وبالتالي عد التقديم والتأخير مظهراً من مظاهر كثيرة تمثل طاقات تعبيرية يسخرها المتكلم للروح بأفكاره ومختلف خواطره، ولذلك فهو يمثل طاقة أسلوبية ذات معين لا ينضب وفيه تتجلى إمكانات منشئ النص في الصياغة والتعبير^(٢٥)، إذ أن قفز التعبيرات فوق الحواجز المعلنة للغة ودخول عالم جديد من التراكيب اللغوية ينقل اللغة من مستواها العادي ويمنحها ميزتها وتفردتها^(٢٦)، لأن كل تغيير في حركة الصياغة يتبعه حتماً تغيير في الرؤية والفكرة التي تجسده، ولقد فطن النقاد القدماء لهذه الفكرة وكذلك النحويون والبلاغيون، فذكروا أن الشاعر قد يضطر حتى يضع الكلام في غير موضعه الذي ينبغي أن يوضع فيزيله عن قصده الذي لا يحسن في الكلام غيره^(٢٧).

وقد حفل كلام الإمام علي الهادي A بهذه الظاهرة الأسلوبية، فكان A يتصرف باللغة فيجعلها مطواعة لتأدية المعاني والدلالات التي يريدتها، ولا عجب في أن يكون A على هذا القدر الكبير من الفصاحة والبلاغة وهو حفيد سيد الفصحاء وأمير البلغاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب A، ومن هذه الظاهرة ما نجده في قوله A عن أبيه عن آبائه A قال: قال أمير المؤمنين A: خمس يذهبن ضياعاً: سراجٌ تقده في الشمس، الدهن يذهب والضوء لا ينتفع به، ومطر جود على أرض سبخة، المطر يضيع والأرض بلا ينتفع بها، وطعام بحكمة طاهيه يقدم إلى شعبان، فلا ينتفع به، وامرأة حسناء تزف إلى عنين، فلا ينتفع بها، ومعروف تصنعه إلى من لا يشكره^(٢٨).

وتتجلى ظاهرة التقديم والتأخير في قوله A في عدة مواضع، أولها قوله خمس يذهبن، فقدم فاعل الفعل يذهبن وابتدأ به الكلام ثم أضمر الفاعل وجعل جملة الفعل خبراً للمبتدأ، وهو يريد بذلك A أن ينبه إلى عدد الأشياء التي تذهب ضياعاً مما يسترعي انتباه السامع إليها عندما يبدأ بعدها، وفي هذا التقديم بالذات نجد أنه كان بالغ الأثر في تحويل الجملة من فعلية إلى اسمية إلا أنها لم تفقد دلالتها الحركية تماماً لما أبقى الخبر جزلة فعلية، فتحوّلت الجملة بالتالي من جملة صغرى إلى جملة كبرى، وهذا يدل على أن التقديم والتأخير لا يكونان اعتباراً، بل إن هذه الظاهرة تمثل ركيزة أساسية في بناء الجملة في بلاغتها وتحقيق مرادها وإصابة غرض المتكلم لتحقيق التواصل بينه

وبين المخاطب، ولا سيما أن هذه الظاهرة تقوم على إعادة ترتيب مكونات الجملة ويكون ذبلك لتحقيق أغراض بلاغية أسلوبية^(٢٩).

ويتابع A كلامه جرياً على هذه الظاهرة، فيقول A: سراج تقدمه، وطعام يقدم، وامرأة تزف، ومعروف تصنعه، فقدم في هذه الجمل جميعها الفاعل على فعله حتى صار مبتدأ أخبر عنه بهذا الفعل، وقد كان ذلك في تعداد هذه الأشياء الخمسة، ليكون شرحه لها منسجماً من حيث التقديم والتأخير مع ما بظاً به، فقال A: الدهن يذهب، الضوء لا ينتفع به، المطر يضيع، الأرض لا ينتفع بها، فكان التقديم هو الحاكم لأن المقدم هو موطن الاختصاص بالدلالة على القصد من الجملة، فهذا التقديم له أسبابه التي تروق السامع وتطريه لما تحول اللفظ من مكان إلى آخر^(٣٠)، فالتقديم إنما يكون للاهتمام والعناية بالمتقدم سواء كان الغرض الحصر أم غيره^(٣١).

وقال A: خيرٌ من الخير فاعله، وأجمل من الجميل قائله، وأرجح من العلم حامله، وشر من الشر جالبه، وأهول من الهول راكبه^(٣٢).

وأصل الكلام: فاعل الخير خير منه. وقائل الجميل أجمل منه، وحامل العلم أرجح منه، وجالب الشر شر منه، وراكب الهول أهول منه، إلا انه A قدم ما يسترعي انتباه السامع فيجعله منتظراً للجواب، فإذا قال: خير من الخير، كان السمع في شوق إلى معرفته، وقس على ذلك بقية الجمل، فجعل A للتقديم ميزة أسلوبية، وأهمية تفوق المجيء بالجملة على أصلها لتحقيق مقاصد الخطاب.

ومن ذلك أيضاً قوله A: السهر أذ للنام، والجوع يزيد في طيب الطعام^(٣٣).

وهنا يأتي A بالجملة الأولى على أصلها، فتكون مكونة من مبتدأ هو السهر والخبر الذي هو أذ، فإذا أتى بالجملة الثانية، نجده يقدم الفاعل على فعله ويبتدئ به، فالأصل: يزيد الجوع في طيب الطعام، إلا أنه قدم الجوع، انسجماً مع تقديم السهر، ولأن كلمة الجوع هي المقصودة بإطلاق الحكم عليها، فقدم A ما له الأهمية محققاً بذلك أيضاً نوعاً من التوازي بين الجملتين والتوازن الصوتي على المستوى الإيقاعي للخطاب.

ومن ذلك أيضاً قوله A: المرء يفسد الصداقة القديمة، ويحلل العقدة الوثيقة، وأقل ما فيه أن تكون فيه المغالبة، والمغالبة أس أسباب القطيعة^(٣٤).

فقد قدم A كلمة المرء وابتدأ بها، وهي في الأصل فاعل لما بعدها، وأصل الكلام: يفسد المرء... إلا انه لما كانت هذه الكلمة هي المقصودة بالحكم الذي بعدها، وبقية الأحكام، فدمها لأهميتها فابتدأ بها، وبنى عليها بقية الأحكام، فإن المبتدأ هو الاسم الذي يبتدأ به ويبنى عليه ما بعده^(٣٥).

والأمثلة على التقديم والتأخير كثيرة في كلام الإمام علي الهادي A في باب المواعظ والحكم وفي غيرها من الأبواب، وهذه الظاهرة تدل على براعته اللغوية A وإدراكه العميق لأهمية الظواهر اللغوية والأسلوبية في تحقيق مقاصد الكلام.

المطلب الثاني - الحذف:

الحذف ظاهرة لغوية تشترك فيها كل اللغات الإنسانية بما فيها اللغة العربية التي تبدو فيها ظاهرة الحذف جلية لميلها إلى الاختصار، وقد اهتم النقاد والبلاغيون بهذه الظاهرة اهتماماً بالغاً فتوسعوا في الكشف عن فائده وأسبابه وأداته، إذ لا تكاد جملة تخلو من ظاهرة الحذف لكثرة

استخدامه وتتنوع مظاهره من جملة إلى أخرى ومن نص إلى آخر وضمن النص الواحد بقدر تقدم النص وإيضاح جوانب الموضوع المدروس بسبب دلالة بعض المذكور على المحذوف إلى الحد الذي يصبح الحذف عملية آلية للغة^(٣٦).

ويكون الحذف بأن يحذف شيء من العبارة بشكل غير مخل لفهمها، وذلك عند وجود ما يدل على المحذوف من قرينة معنوية أو لفظية^(٣٧)، أو هو إسقاط بعض الكلام أو كله لوجود دليل، أي إن الحذف قد يطال الكلمات والجملة على حد سواء، وهذه الظاهرة من الظواهر المعروفة بالنسبة إلى علماء العربية القدماء، فقد أشار عبد القاهر الجرجاني إلى أن الحذف مسلكه دقيق ومأخذه لطيف، وأمره عجيب، وهو أشبه بالسحر، حيث إنه يكون عدم ذكر الشيء أفصح من ذكره، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، حتى قال عنه الجرجاني إنه قلادة الحيد وقاعدة التجديد^(٣٨).

وبذلك فإن الحذف يجب أن يكون حسن العبارة مع مراعاة الإيجاز غير المخل بالمعنى مع الوضوح، وعدم الغموض، لإنعاش ذهن المتلقي وجعله شريكاً في العملية الإيصالية والمبدع في ذلك يسعى إلى منح النص هامشاً من التعرية والكشف المفضوح، لكي يجعل للمتلقي دوراً في عملية الفهم والإفهام على حد سواء، ويجد في ذاته شريكاً في ثلاثية المرسله اللسانية والاجتماعية^(٣٩).

وتبدو ظاهرة الحذف بارزة في كلام الإمام الهادي A، ومن ذلك ما نجده في قوله A: إن لله بقاعاً يحب أن يُدعى بها، فيستجيب لمن دعاه والحيير منها^(٤٠).

ونجد هنا قوله A: يدعى بالبناء للمجهول، فحذف الفاعل، وبنى الفعل للمجهول، فقد يكون: يدعوه كل الناس، أو يدعوه المؤمنون، أو غير ذلك، فحذف الفاعل ترك الباب مفتوحاً للتأويل، والمدعو هنا هو الله سبحانه وتعالى المذكور أول الكلام، وقد ساعد الحذف أيضاً عند اختلاف الإحالة مع الكلمة ذاتها على تنشيط خيال المتلقي وهي دعوة غير مباشرة للحديث بهذا المحذوف واكتشاف ما وراء حذفه من أسرار^(٤١).

ومن ذلك أيضاً قوله A: من اتقى الله يتقى، ومن أطاع الله يطاع، ومن أطاع الخالق لا يبال سخط المخلوقين، ومن أسخط الخالق فليبقن أن يحل به سخط المخلوقين^(٤٢).

فقال A: يتقى، يطاع، بالبناء للمجهول، وحذف كذلك فاعل: يبال، وبيقن، وقد ساعد هذا الحذف على الربط بين الجمل عن طريق تكريس ما يسمى في الدراسات الأسلوبية بالاتساق النحوي، عن طريق استعمال هذه الأدوات التي يربط بها منشئ النص بين عرى النص وجمله، وهي ظاهرة أسلوبية تكون على مستوى النص لا على مستوى الجملة^(٤٣).

ومن ذلك أيضاً قوله A: من أمن مكر الله وأليم أخذه تكبر حتى يحل به قضاؤه ونافذ أمره، ومن كان على بينة من ربه هانت عليه مصائب الدنيا ولو قُرض ونشر^(٤٤).

أراد A ولو قرضته الدنيا ونشرته، فحذف الفاعل وبنى الفعل للمجهول، وبذلك يكون الحذف من الأساليب البلاغية التي تهدف إلى التخفيف من ثقل الكلام وعبء الحديث، ففي هذه الخفة تكمن البلاغة، ويسمو الكلام، حتى يصل إلى قوة السحر في التأثير^(٤٥).

وهناك أمثلة كثيرة عن الحذف في كلامه A، حيث لجأ إليه لتحقيق الاختصار في الكلام، فخير الكلام ما قل ودل.

الخاتمة:-

تلك كانت أبرز مظاهر المستوى التركيبي التي تجلت في بعض روايات الإمام علي الهادي A في باب المواعظ والحكم، وقد خلص البحث إلى جملة من النتائج من أهمها:

١- تنوعت المظاهر التركيبية في أقوال الإمام علي الهادي A وكانت لها دور كبير في إبراز الدلالة.

٢- كان لظاهرة التقديم والتأخير دور بارز في تحديد مقاصد كلام الإمام علي الهادي A في الحكم والمواعظ.

٣- تعد ظاهرة الحذف ظاهرة شائعة في الكلام العربي، وقد ظهرت في كلام الإمام علي الهادي بشكل ملحوظ، وكان لها أثر في تعيين مقاصد كلامه A.

٤- تتم تلك المظاهر التركيبية وتنوعها عن المقدرة اللغوية الكبيرة التي كان يمتلكها الإمام الهادي A، وهو أمر ليس مستغرباً عن الأئمة جميعهم عليهم أفضل الصلاة والسلام.

هوامش البحث

- (١) -ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، دت، مادة ركب.
- (٢) -الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005، مادة ركب.
- (٣) -عاشور، المنصف، بنية الجملة العربية بين التحليل والنظرية، منشورات كلية الآداب، ١٩٩١، ص ٢٢.
- (٤) -بلعيد، صالح، التراكم النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٤، ص ١٠٢.
- (٥) -ابن هشام، الجامع الصغير في النحو، تح: أحمد محمود الهرميل، القاهرة، ١٩٨٩، ص ١٠.
- (٦) -الخفاجي، ابن سنان، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٢، ص ٢١١.
- (٧) -الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة، تح: محمود محمد شاكر، دار المندي، جدة، دت، ص ٣٢٩.
- (٨) -عبد المطلب، محمد، جدلية الأفراد والتركيب في النقد العربي القديم، مكتبة لبنان، 1995، ص ١٥٩.
- (٩) -عبد اللطيف، محمد حماسة، بناء الجملة العربي، دار غريب، القاهرة، 2003، ص ٢٣.
- (١٠) - ينظر: السد، نور الدين، الأسلوبية في النقد العربي الحديث، الأردن، 1990، ص ١٤٣.
- (١١) - ينظر: أبو حميدة، محمد صلاح، البلاغة والأسلوبية عند السكاكي، جامعة الأزهر، غزة، 2012، ص ١٥٨.
- (١٢) - النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، ط ٦، دت، ١٤/١.
- (١٣) -المسدي، عبد السلام، قضية بنوية دراسة ونماذج، دار أمية، تونس، 1991، ص ٦٤.
- (١٤) -عبد اللطيف، محمد حماسة، الجملة في الشعر العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990، ص ٦١.
- (١٥) -الشهري، عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط ١، ٢٠٠٤، ص ٧١.
- (١٦) -مطلوب، أحمد، بحث لغوية، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٨٧، ص ٩٨.
- (١٧) -خليل، حلمي، مقدمة لدراسة علم اللغة، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط ١، ٢٠٠٧، ص ١٠٩.
- (١٨) -البغدادي، عبد الكريم، الإكسير في علم التفسير، تح: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، دت، ١٩٧٧، ص ١٨٩.
- (١٩) -سبيويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988، ١٥/١،

- (٢٠) - الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، دار إحياء التراث، مصر، 2002، ص ٣٥٥.
- (٢١) - العسكري، أبو هلال، الصناعتين، تح: محمد علي البجاوي، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، ١٩٧٣، ص ١٤٥.
- (٢٢) - أبو العدوس، يوسف، البلاغة والأسلوبية، الأهلية للنشر، 1999، ص ٧١.
- (٢٣) - عطية، مختار، التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية، دار الفاء، 2005، ص ٥٨.
- (٢٤) - عون، علي أبو القاسم، بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٥، ص ٥٧.
- (٢٥) - ويس، أحمد محمد، الانزياح في التراث النقدي والبلاغي، مطبعة اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط١، ٢٠٠٦، ص ١٧٤.
- (٢٦) - الصميدعي، جاسم محمد، شعر الخوارج دراسة أسلوبية، دار دجلة، عمان، ط١، ٢٠١٠، ص ١١٧.
- (٢٧) - السيرافي، ضرورة الشعر، تح: رمضان عبد التواب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٥، ص ١٧٣.
- (٢٨) - الشيخ، المفيد، أمالي الشيخ المفيد، طهران، 1403، 291/1.
- (٢٩) - عطا، حسن سامي، التقديم والتأخير في النظم القرآني بلاغته ودلالاته، جامعة آل البيت، المفرق، دنيا الرأي، 013٢، ص 2.
- (٣٠) - الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، ط٥، 004٢، ص 73.
- (٣١) - السامرائي، فاضل، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط١، 000٢، ص 157.
- (٣٢) - العطاردي، عزيز الله، مسند الإمام الهادي عليه السلام، المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، قم، دت، ص 299.
- (٣٣) - المجلسي، بحار الأنوار، دار الكتب الإسلامية، طهران، دت، 369/78.
- (٣٤) - بحار الأنوار، 369/78.
- (٣٥) - الكتاب، 52 / 1.
- (٣٦) - الطرابلسي، محمد الهادي، خصائص الأسلوب في الشوقيات، منشورات الجامعة التونسية، السلسلة السادسة، تونس، دط، ١٩٨١، ص ٣٠٢.
- (٣٧) - الهاشمي، السيد أحمد، جواهر البلاغة، المكتبة العصرية، بيروت، 1999، ص ١٩٩.
- (٣٨) - دلائل الإعجاز، ص ١٧٠.
- (٣٩) - عبد الجليل، عبد القادر، الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، دار صفاء، عمان، 2002، ص ٢٨٢.
- (٤٠) - الحراني، علي بن شعبة، بيروت، 1389، تحف العقول، ص 357.
- (٤١) - عتيق، عبد العزيز، علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دط، 974، ص 132.
- (٤٢) - تحف العقول، ص 357.
- (٤٣) - أبو العدوس، يوسف، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار المسيرة، بيروت، 1427، ص 185.
- (٤٤) - تحف العقول، ص 358.
- (٤٥) - لاشين، عبد الفتاح، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني، دار المريخ، الرياض، 1980، ص 159.

قائمة المصادر والمراجع

- ١- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، دت.
- ٢- ابن هشام، الجامع الصغير في النحو، تح: أحمد محمود الهرميل، القاهرة، ١٩٨٩.
- ٣- أبو العدوس، يوسف، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار المسيرة، بيروت، 1427.
- ٤- أبو العدوس، يوسف، البلاغة والأسلوبية، الأهلية للنشر، 1999.
- ٥- أبو حميدة، محمد صلاح، البلاغة والأسلوبية عند السكاكي، جامعة الأزهر، غزة، 2012.

- ٦- البغدادي، عبد الكريم، الإكسير في علم التفسير، تح: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، دط، ١٩٧٧.
- ٧- بلعيد، صالح، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الأمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٤.
- ٨- الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، دار إحياء التراث، مصر، 2002.
- ٩- الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، دت.
- ١٠- الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، ط5، 2004.
- ١١- الحرائي، علي بن شعبة، تحف العقول، بيروت، 1389.
- ١٢- الخفاجي، ابن سنان، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٢.
- ١٣- خليل، حلمي، مقدمة لدراسة علم اللغة، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط١، ٢٠٠٧.
- ١٤- السامرائي، فاضل، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٠.
- ١٥- السد، نور الدين، الأسلوبية في النقد العربي الحديث، الأردن، 1990.
- ١٦- سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988.
- ١٧- السيرافي، ضرورة الشعر، تح: رمضان عبد التواب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٥.
- ١٨- الشهري، عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط١، ٢٠٠٤.
- ١٩- الشيخ، مفيد، أمالي الشيخ مفيد، طهران، 1403.
- ٢٠- الصميدعي، جاسم محمد، شعر الخوارج دراسة أسلوبية، دار دجلة، عمان، ط١، ٢٠١٠.
- ٢١- الطرابلسي، محمد الهادي، خصائص الأسلوب في الشوقيات، منشورات الجامعة التونسية، السلسلة السادسة، تونس، دط، ١٩٨١.
- ٢٢- عاشور، المنصف، بنية الجملة العربية بين التحليل والنظرية، منشورات كلية الآداب، ١٩٩١.
- ٢٣- عبد الجليل، عبد القادر، الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، دار صفاء، عمان، 2002.
- ٢٤- عبد اللطيف، محمد حماسة، الجملة في الشعر العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990.
- ٢٥- عبد اللطيف، محمد حماسة، بناء الجملة العربي، دار غريب، القاهرة، 2003.
- ٢٦- عبد المطلب، محمد، جدلية الأفراد والتركيب في النقد العربي القديم، مكتبة لبنان، 1995.
- ٢٧- عتيق، عبد العزيز، علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دط، ١٩٧٤.
- ٢٨- العسكري، أبو هلال، الصناعتين، تح: محمد علي الجاوي، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، ١٩٧٣.
- ٢٩- عطا، حسن سامي، التقديم التأخير في النظم القرآني بلاغته ودلالاته، جامعة آل البيت، المفرق، دنيا الرأي، 013٢.
- ٣٠- العطاردي، عزيز الله، مسند الإمام الهادي A، المؤتمر العالمي للإمام الرضا A، قم، دت.
- ٣١- عطية، مختار، التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية، دار الفاء، 2005.
- ٣٢- عون، علي أبو القاسم، بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٥.
- ٣٣- الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005.
- ٣٤- لاشين، عبد الفتاح، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني، دار المريخ، الرياض، 1980.
- ٣٥- المجلسي، بحار الأنوار، دار الكتب الإسلامية، طهران، دت.

البنية التركيبية في روايات الإمام الهادي A (٨٠١)

- ٣٦- المسدي، عبد السلام، قضية بنيوية دراسة ونماذج، دار أمية، تونس، 1991.
٣٧- مطلوب، أحمد، بحوث لغوية، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٧.
٣٨- النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، ط٦، دت.
٣٩- الهاشمي، السيد أحمد، جواهر البلاغة، المكتبة العصرية، بيروت، 1999.
٤٠- ويس، أحمد محمد، الانزياح في التراث النقدي والبلاغي، مطبعة اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط١، ٢٠٠٦.